مستبصـرين. إن معـاويـة دَلَفَ[1] إليكم بِعُجْم العـرب، غُـلْفِ القلوب[2]، لا يفقهـون الإيمان، ولا يـدرون مـا الحكمـة، دعـاهم بالدنيا فأجابوه، واستدعاهم إلى البـاطل فلبَّوْه فاللَّه اللَّه عبـاد اللَّه في دين اللَّه، وإياكم والتواكل فإن في ذلـك نقض عروة الإسـلام، وإطفاء نور الإيمان، وذهاب السُّنَّة، وإظهار الباطل.

هـذه بـدر الصغـرى، والعقبـة الأخـرى، قـاتلوا يـا معشـر الأنصـار والمهاجرين على بصيرة من دينكم، واصبروا على عـزيمتكم فكأني بكم غـداً قـد لقيتم أهـل الشـام كـالحمـر النهـاقـة[3]، والبغـال الشُّحَّاجة[4]، تَضْفَع[5] ضفع البقر، وتروت روث العَناق[6]».

سكت معاوية هنيهة ثم خاطبها:

معاوية : فـواللَّه لولا قـدر اللَّه وما أحب أن يجعـل لنا هـذا الأمر، لقـد انكفأ علي العسكران. فما حملك على ذلك؟.

عكرشة : يا أمير المؤمنين إن اللبيب إذا كره أمراً لم يحب إعادته.

معاوية : صدقت... اذكري حاجتك.

عكرشة : يا أمير المؤمنين... إن اللَّه قد ردَّ صدقـاتنا علينـا، وردّ أموالنـا فينا إلا بحقها. وإنا قد فقدنا ذلك فما يُنْعَش لنا فقير، ولا يجبر لنا كسير. فإن كان ذلك عن رأيك فما مثلك من استعان بالخونة، واستعمل الظالمين.

معاوية : يا هذه... إنه تنوبنا أمور هي أولى بنـا منكم، من بحور تنبثق وتغـور

---

(١) دلف: مشى مقارب الخطوة كالمقيد.

(٢) غلف القلوب: جمع أغلف. والقلب الأغلف الذي كأنما غشي غلافه فهو لا يعي.

(٣) الحمر النهاقة: الحمير التي تنهق.

(٤) البغال الشحاجة: شحج البغل أو الحمار شحيجاً: صوت فهو شاحج.

(٥) تضفع: تضرط.

(٦) وتروت روث العناق: الروث خرء ذوات الحافر. والعناق: الأنثى من أولادالمعزقبل استكمالها الحول.